

وتيار الخليج^(١) حل في أوردتنا^(٢) .
حيث كانت توجد قديماً . فوضى صارية القطب الجنوبي
وسلام برده الواهن

لقد ظهرت البشرىات الأولى ، ذات الدماغ المتطور ، وبدأ العنف يتلبس التخطيط العقلي
الواعي ، هذا السلاح الذي حسم المعركة من أجل البقاء - لصالح الإنسان . ومع ذلك فإن العنف
ليتمايز وعلى الرغم من وجوب إدانة الشر - من حيث المبدأ - فإن بعض الشر أهون من بعض ؛
لذلك فإن العنف المهادف إلى البقاء ، والناتج عن قلة موارد الطبيعة التي لا تكفي لمواجهة مجاعة
الأحياء أقل شراً ، بل إنه عنف لا يمكن تجنبه ، فالسقوط فيه حتمي ، والإنسان يرتكب خطيئته
مرغماً :

« شطرت الأرض إلى نصفين في تلك النكبة الأولى

إلا أنه حين بدأ العصر الجليدي

كان ثمة ما يعد وسيلة اتصال

بين الإنسان وأخيه الإنسان

ولو أن حديث أحدهما كان غريباً على الآخر

غرابة حديث الطائر على النمر

نتيجة الاحتياجات المتضادة لمجاعتنا !

ويعضي التطور عبر الزمن المتجمد ، يصل الإنسان الحديث إلى سر الزمن المتحول مكاناً ،
فيشطر الذرة ويفجرها ، فماذا وجد بامتلاكه هذا السر المرعب ؟ لقد خلع بذلك التفجير زيف قناع
المدنية الذي يرتديه ، عن حقيقة وجهه البشع ، فوجد الوجه القاييني القديم واكتشف أنه قد عاد

١ - تيار الخليج ، تيار محيطي حار ، اكتشف عام ١٥١٣ يتولد في خليج المكسيك - وإن كانت بداياته
الرافدة تنشأ في المناطق الاستوائية قبالة شواطئ أمريكا الجنوبية - ويتجه شمالاً بمحاذاة ساحلي
الولايات المتحدة ثم ينعطف شرقاً إلى سواحل أوروبا الغربية ، متجهاً إلى الشمال . تبلغ حرارته عند
البداية ٥٢٣ درجة مئوية ثم تنخفض كلما اتجه نحو الشمال .

٢ - ظهر الجنس البشري ذو الدماغ المتطور على مسرح الحياة ، فتسيد بالعقل على ما حوله ، والشاعرة هنا
تتوسع في تشكيل صورة هذا المعنى الذي أشار إليه دانتي بقوله :
« لأنه إذا انصمت أداة الفكر ، إلى إرادة الشر ، والقوة الغاشمة ، فلن يقوى البشر على مواجهتها .
راجع : الجحيم - من الكوميديا الإلهية - الأشرطة ٣١ . الأبيات ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ . ص ٣٩٤ .